

أسرار الذكر عند أهل الفكر! | لقاء 192 من تفسير القرآن الكريم

لفضيلة الشيخ د. محمد حسان

محمد حسان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وحياكم الله جميعا اخواني واخواتي ونحن الليلة بتوفيق الله ومدده على موعد مع اللقاء الواحد والتسعين بعد المائتين - [00:00:00](#) من لقاءات التفسير وهو اللقاء السادس والاربعون. من لقاءات تفسيرنا لسورة ال عمران وكنا بحول الرحيم الرحمن قد توقفنا في اللقاء الماضي مع هذه الاية العظيمة الجليلة مع قول الحق تبارك وتعالى - [00:00:24](#) ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب الى اخر الاية العظيمة وتكلمت عن آيات الله تبارك وتعالى باختصار شديد في خلق السماوات اما الارض التي نعيش عليها - [00:00:47](#) من اعظم الآيات التي تدل على قدرة ووحدانية رب الارض والسماوات لما تشتمل عليه الارض من آيات عظيمة جليلة لاولي الالباب تدبروا معي قول العزيز الوهاب سبحانه وتعالى واية لهم الارض - [00:01:12](#) الارض اية من آيات الله جل وعلا التي تستحق منا التدبر والتفكر والنظر والفكر واية لهم الارض الميته احييناها واخرجنا منها حبا فمته يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب - [00:01:42](#) وفجرنا فيها من العيون وقد خلق الله جل وعلا هذه الارض وهياها ليعيش عليها عباده وخلق لهم فيها ما يحتاجون اليه من مأكلا ومشرب وملبس ومركب قال تعالى وهو الذي مد الارض - [00:02:10](#) وجعل فيها رواسي وانهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يخفي الليل النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقال سبحانه والله جعل لكم الارض بساطا وقال سبحانه والارض بعد ذلك دحاهها - [00:02:38](#) وقال سبحانه هو الذي جعل لكم الارض ذلولا امشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور كان في الارض من آيات دالات على عظمة ووحدانية رب الارض والسماوات كم في الارض من آيات - [00:03:07](#) تأخذ الالباب ولكن يغفل عنها كثير من الناس لطول الفهم لها ولطول حياتهم على ظهرها واستقرارهم فيها وسيرهم فيها وتسخيرها لهم وانتفاعهم بخيراتها وكنوزها وبحارها وانهارها كل ذلك لطول الفهم به - [00:03:36](#) ولطول اعتيادهم عليه انساهم ما في الارض من آيات واية لهم الارض اية تستحق منا ان نتفكر ونتدبر فيها لا من اجل التفكير السالب وانما من اجل الوصول الى توحيد ربنا جل جلاله - [00:04:12](#) وافراده بالوحدانية والالوهية ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب اما الليل فهو اسم على الزمن الذي هو ضد النهار فهو ظلام يحل كل يوم عقب النهار - [00:04:43](#) مبدأه من غروب الشمس الى طلوع الفجر الصادق اما النهار وهو الضياء الواسع الممتد ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس والنهار ضد الليل والليل والنهار ايتان ربانيتان عظيمتان جليلتان ونعمتان كبيرتان - [00:05:15](#) كما قال الرحيم الرحمن سبحانه وتعالى وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامرهم. ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فلقد جعل جل جلاله في النهار معاشا للخلق وجعل الليل - [00:05:47](#) راحة وسكنا لهم وقال سبحانه خالق الاصباح وجعل الليل سكنا وقال سبحانه وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل

النهار نشورا وقال سبحانه الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه - [00:06:15](#)

والنهار مبصران ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ولذلك حدثنا ربنا تبارك وتعالى وحث اولي الاباب على التفكير اختلاف الليل والنهار وقال
جل جلاله ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات - [00:06:44](#)

لاولي الاباب فتعاقب الليل والنهار وذهاب هذا ومجيء الاخر وزيادة ساعات احدهما على الاخر في فصول السنة الاربع في نظام بدعي
متقن بحسبان دقيق كل ذلك لدوام الحياة واستقرارها فلو كانت الحياة ليلا سرمدا - [00:07:19](#)

بلا نهار تعطلت الحياة ولو كانت الحياة نهارا سرمدا بلا ليل اتعطلت الحياة لانعدام السكن وانعدام النوم والسبات قل ارايتم ان جعل الله
عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة. من اله غير الله ياتيكم بضياء - [00:07:51](#)

فلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة. من اله غير الله ياتيكم بليلة تسكنون فيه تبصرون ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه - [00:08:20](#)

ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون فكم من آيات في السماء والارض وكم من آيات في اختلاف الليل والنهار تدعو بوضوح الى التفكير
والتدبر ليصل صاحب العقل الرشيد والقلب السديد الى التوحيد العزيز الحميد - [00:08:44](#)

الفكرة تذهب الغفلة الفكرة تذهب الغفلة وتملأ القلب بالايمان والخشية ومع ذلك وبكل اسف هناك من الخلق من لا يدرك بصره فضلا
عن ادراكه ببصيرته هناك من الخلق من لا يدرك بعقله فضلا عن عدم ادراكه بقلبه - [00:09:18](#)

هذه الآيات الجليلة ولا يتفكرون فيها بل ينظرون اليها ويمرون عليها وهم معرضون بقلوبهم وعقولهم وان نظرت ابصارهم فبصائرهم
لا ترى قال سبحانه وكأني من آية في السماوات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون - [00:09:57](#)

وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار. لآيات لاولي الاباب. ويل لمن قرأ هذه
الآية ولم يتفكر فيها ويل لمن قرأها ولم يتدبرها - [00:10:36](#)

ولم تحرك قلبه وبصره وبصيرته وعقله ففي الحديث الصحيح الذي رواه ابن حبان وغيره عن عبيد بن عمر رضي الله عنهما انه قال
لعائشة رضي الله عنها اخبرينا باعجب شيء رأيتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:11:02](#)

فسكتت ثم قالت لما كان ليلة من الليالي قال يا عائشة ذريني اتعبد الليلة لربي. اي اتركيني الليلة لاتفرغ لعبادة ربي جل وعلا وقالت
المحبة الفقيهة عائشة رضي الله عنها - [00:11:34](#)

الحصان الرزان الصديقة بنت الصديق قالت والله يا رسول الله اني لاحب قريك واحب ما يسرك الله ما ارقه من رد وما اروعها
واجملها والله من مفردات قالت يا رسول الله - [00:12:04](#)

والله اني لاحب قريك واحب ما يسرك احب ان اكون قريبة منك وفي الوقت ذاته احب ما يسرك من ان تتفرغ لعبادة ربك سبحانه
وتعالى قالت رضي الله عنها فقام عليه الصلاة والسلام - [00:12:29](#)

يتطهر ثم قام يصلي قالت فلم يزل يبكي بابي وامي وروحي صلى الله عليه وسلم فلم يزل يبكي حتى بل حجرة قالت وكان جالسا
فلم يزل يبكي حتى بل لحيته - [00:12:56](#)

قالت ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل الارض فجاء بلال يؤذنه بالصلاة اي بصلاة الصبح الفجر فلما رآه يبكي قال يا رسول الله تبكي؟
ابكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر - [00:13:21](#)

وقال صلى الله عليه وسلم افلا اكون عبدا شكورا ثم قال لقد انزلت علي الليلة اية لقد انزلت علي الليلة اية. ويل لمن قرأها. ولم يتفكر
فيها. وقرأ قوله جل وعلا ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الاباب - [00:13:45](#)

نعم يا اخواني واخواتي لو تأمل الانسان العاقل ما في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار من آيات لو تأمل هذه الآيات
بعقل نقي وقلب تقى لوحد الرب العلي لو تأمل هذه الآيات بعقل نقي وقلب تقى لوحد الرب العلي - [00:14:18](#)

جل جلاله الآيات لا يتدبرها ولا يتفكر فيها ولا يؤمن بها الا اولو الاباب اي الا اصحاب العقول النيرة وسمي العقل لبا بيقول الاباب اي
لاصحاب العقول سمي العقل لبا - [00:14:51](#)

ليه لانه خالص الانسان فاللب من كل شئيه خالصه وخياره وخلصته ولب الرجل عقله اصحاب الالباب هم الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض هم يذكرون ربهم جل وعلا بالتأمل - [00:15:21](#)
والتدبر والتفكر في مخلوقاته واياته ويستدلون بها على عظمته ووحدانيته وكمال قدرته وقيومي قيوميته ويذكرون الله تعالى
بالسنتهم يذكرون الله بالسنتهم التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد وقراءة القرآن يذكرون الله بالسنتهم - [00:15:55](#)
ويذكرون الله بجوارحهم قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويذكرون الله بجوارحهم وهم قيام وهم قعود وهم على جنوبهم فهم في ذكر لا
ينقطع الذكر هو باب الله الاعظم المفتوح بينه وبين عباده ما لم يغلقوه بالغفلة والاعراض - [00:16:34](#)
ما اروعاها من عبارة لشيخ ابن القيم رحمه الله اكررها الذكر هو باب الله الاعظم المفتوح بينه وبين عباده ما لم يغلقوه بالغفلة
والاعراض ومنزلة الذكر في منزلة القوم الكبرى - [00:17:03](#)
التي منها يتزودون وفيها يتاجرون واليها دائما يترددون والذكر هو منشور الولاية الذي من اعطيه اتصل ومن منعه عزل وهو قوت
قلوب القوم الذي متى فارقها الاجساد لهم قبورا - [00:17:24](#)
وهو عمارة ديارهم. التي اذا تعطلت عنه صارت بورا. وهو سلاحهم الذي قاتلون به قطاع الطريق ومأواهم الذي يطفنون به التهاب
الحريق زين الله به السنة الذاكرين كما زين بالنور ابصار الناظرين. الله - [00:17:58](#)
رحم الله ابن القيم زين الله بالذكر السنة الذاكرين كما زين بالنور ابصار الناظرين فاهل الذكر هم اهل الانتفاع بالايات والبراهين
والاحاديث في فضل الذكر كثيرة جدا والايات كثيرة جدا - [00:18:26](#)
فاولو الالباب يذكرون الله ولا يغفلون عن ذكره يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض
يتفكرون ما معنى التفكير ما هو التفكير؟ التفكير اعمال الفكر وال خاطر - [00:18:56](#)
وتردد القلب في الشئ واعمال العقل في امر من الامور او قضية من القضايا للوصول بهذا التفكير في المعلوم الى معرفة شئيه مجهول
هذا هو التفكير التكرار والتردد في عملية مشتركة بين - [00:19:32](#)
العقل والقلب في حالة من حالات الذهن المتقدم والوجدان الحي بهدف استثمار المعارف المعلومه للوصول الى حقائق جديدة مطلوبة
بالنظر في دقائق وحقائق الامور والاعتبار بنتائجها هذا معنى التفكير وهكذا حاز اولو الالباب - [00:19:58](#)
اصحاب العقول النيرة الرشيدة السليمة حازوا هذه المكانة العظيمة الرفيعة عند الله جل جلاله لانهم تمسكوا باصليين كبيرين وامرين
عظيمين. الا وهما الذكر والفكر الذكر والفكر هذا الذكر الذي ملأ قلوبهم - [00:20:31](#)
ابتداء ففاض على سنتهم وكان ملازما لهم في قيامهم وقعودهم وعلى جنوبهم وهم قيام في نهارهم يعملون ويسعون ويجتهدون
ويجاهدون. وهذا ذكر وهذا ذكر بمعناه الواسع الشامل فحياة المؤمن كلها لدينه او لديناه - [00:20:59](#)
ذكر لله جل علاه هم قيام في نهارهم يعملون ويسعون على الارزاق ويجتهدون ويجاهدون وهم بهذا يذكرون الله رب العالمين
ويذكرون الله تعالى وهم قعود في وقت راحتهم لا يغفلون عن ذكر ربهم - [00:21:29](#)
بل ويذكرون ربهم حتى وهم على جنوبهم يذكرونه ويعظمونه ويجلونه ويقدمونه ويسبحونه ويحمدونه ويوحدونه. حتى وهم على
جنوبهم وهذه الحالة الايمانية الربانية من الفكر والذكر جعلتهم يرون في كل اية في الكون دليلا على وحدانية الله. ودليلا على كمال
عظمته وجلال قدرته وبديع - [00:22:01](#)
خلقه وعظيم حكمته وكمال علمه وسعته رحمته امتلأت قلوبهم نورا وامتلت عقولهم رشادا وسدادا وتوفيقا من سابت يبايع
التسبيح والاقرار لربهم بالعظمة والجلال والقدرة والكمال انسابت من قلوبهم على سنتهم - [00:22:35](#)
نعم فاللسنة مغارب القلوب لا تخرج اللسان الا ما في القلوب من خير او من شر لما امتلأت قلوبهم بعظمة الله وجلال الله وكمال الله
وتوحيد الله سعدت سنتهم ولانت بذكر الله جل علاه - [00:23:07](#)
راحو يرددون في تبتل وخشوع في نتيجة حتمية للتفكير والذكر وقالوا هذه الكلمات الرائعة التي اقروا فيها لربهم جل وعلا بالخلق
والحق وقالوا ربنا ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه - [00:23:31](#)

وقنا عذاب النار الالية رقم مية واحد وتسعين من ايات سورة ال عمران اية جليلة اية حتمية للتفكر والذكر ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك وقنا عذاب النار ما توصل اولو الالباب - [00:24:03](#)

اصحاب العقول المنيرة اصحاب اللسنة الذاكرة ما توصلوا لهذه النتيجة الرائعة الغالية الا بالذكر والفكر تدبروا معي ما ساقوله الان ما اقطره العقل وحده لا يكفي للهداية ولا يفي بالهداية - [00:24:30](#)

ما لم تشرق عليه انوار الذكر وقبسات الهداية من ربنا جل وعلا فلما استجابوا لهداية الدلالة رزقوا هداية التوفيق فاشرقت على قلوبهم انوار هداية التوفيق واشرقت على سنتهم الذكر واشرقت على جوارحهم - [00:24:56](#)

انوار الطاعة اقاموا محققين العبودية لربهم جل وعلا حققوا عبودية اللسان بذكرهم لله وحققوا عبودية الجوارح والاعضاء قياما وقعودا وعلى جنوبهم وحققوا عبودية القلب والفكر والروح ويتفكرون في خلق السماوات والارض - [00:25:34](#)

وبعد هذا التفكير والذكر والتدبر وصلوا حتما بعد التحقيق العبودية لرب البرية وصلوا الى اكمل واخلص الاحوال ورأوا باعينهم وقلوبهم وابصارهم وبصائرهم رأوا غاية الوجود وحكمه العظيمة واسراره العجيبة فنادوا ربهم - [00:26:02](#)

محبين منيبين خاشعين مفتقرين مختارين. نادوا ربهم بهذا النداء الجميل. ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك تنزهت عن كل نقص تنزهت عن كل عيب تنزهت عن كل عبث تنزهت عن كل ما لا يليق بجلالك وجمالك وكمالك - [00:26:37](#)

بل ما خلقت السماوات والارض الا بالحق وللحق فلما تأملوا ما في هذا الكون من ايات عظيمة مبهرة نزهوا الخالق العظيم عن كل ما لا يليق بذاته العلية واسمائه الحسنى - [00:27:05](#)

وصفاته العلى جميل ما قاله العلامة الانوسي رحمه الله قال ثم لما استغرقوا في بحار العظمة والجلال الله لما استغرقوا يقصد اولئك الفضلاء من اولي الالباب لما استغرقوا في بحار العظمة والجلال - [00:27:28](#)

وبلغوا هذا المبلغ الاعظم وتحققوا ان من قدر على ما ذكر من الانشاء بلا مثال يحتذيه او قانون ينتحيه واتصف بالقدرة الشاملة والحكمة الكاملة كان على اعادة من نطقت الكتب السماوية باعادته اقدر - [00:27:56](#)

وان ذلك ليس الا لحكمة باهرة وهي جزاء المكلفين بحسب استحقاقهم المنوط باعمالهم القلبية والقلبية طلب النجاة مما يحيق بالمقصرين طلب النجاة مما يحيق بالمقصرين ويلىق بالمخيلين وقالوا في اخر دعائهم الجميل - [00:28:24](#)

بعد اقرارهم لله الحق لانه ما خلق السماء والارض الا بالحق قالوا وقنا عذاب النار الذي هو جزاء الذين لم ينزهوا الله او لم يوحده سبحانه وتعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك - [00:28:56](#)

وقنا عذاب النار وبعد ان تضرع اولو الالباب اولو الفكر وسألوا ربه جل وعلا ان يقيهم عذاب النار بالغوا في اظهار عبوديتهم وفقدهم وحاجتهم استمطارا لرحمة الله جل وعلا - [00:29:17](#)

فعلى قدر الانكسار تنزل رحمة العزيز الغفار فراح اولو الالباب يبالغون في اظهار انكسارهم وفقدهم وحاجتهم خوفا من ربهم واستمطارا لرحماته وبركاته وفضله وطلبا للاجابة ودفعا لعذاب النار فراحوا يقولون - [00:29:53](#)

بعد قولهم وقنا عذاب النار. قالوا ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار ما اجمله من دعاء ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار - [00:30:26](#)

هؤلاء المخلصون الذاكرون المتفكرون المتدبرون مع ان سنتهم منشغلة بذكر الله. خل بالك انتبه مع ان سنتهم منشغلة بذكر الله وابدانهم في طاعة الله وفي ذكر الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم - [00:30:50](#)

ومع ان عقولهم وقلوبهم في التفكير والتدبر في ايات الله في كون الله من عرشه الى فرشه اي من سمائه الى ارضه ومع كل ذلك مع كل هذه الطاعات يخافون عذاب رب الارض والسماوات - [00:31:15](#)

ويسألونه متضرعين متذللين مفتقرين مظهرين للعبودية يسألونه ان يقيهم عذاب النار وقد اتى الله سبحانه على اقرب عباده اليه من انبيائه ورسله بالخوف منه سبحانه مقالب في شأنهم وحققهم جل وعلا - [00:31:37](#)

انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين واولو الالباب مع ذكرهم وتفكرهم وطاعتهم لربهم

وافتقارهم اليه واظهارهم للعبودية يخافون عذاب النار ويخافون خزي الآخرة والخزي في اللغة هو الهلاك - [00:32:08](#)
الخزي والهلاك والاهانة والفضيحة واي خزي اخزى من دخول النار اي خزي اخزى من دخول النار وقد بشر العزيز الغفار نبيه المختار
والمؤمنين معه بعدم الخزي في الآخرة وقال سبحانه - [00:32:38](#)

يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء
وعد من الملك القدير للبشير النذير - [00:33:02](#)

بعدم الخزي في الآخرة له وللموحدين معك ثم قال اولوا الالباب معتقدين ان من تعرضوا للخزي والاهانة والاذلال والفضيحة يوم
القيامة انهم ما تعرضوا لذلك الا بسبب ظلمهم تستحقوا الا ينصروا - [00:33:24](#)

فقالوا وما للظالمين من انصار اي ليس لهم من ينصرهم ويخلصهم مما هم فيه. من عذاب وخزي واهانة وكل ظالم يؤخذ بظلمه
يعاقب على قدر جرمه وجوره ولا يجد له بين يدي الحق جل وعلما نصيرا يحميه - [00:33:49](#)

او يدفع عنه العذاب ثم عبر هؤلاء المخلصون الصادقون من اولي الالباب من اصحاب الذكر والفكر والتبطل والتضرع. عبروا عن
ايمانهم بربهم واستجابتهم لنداء هذا المنادي الكريم الذي نادى عليهم ان يحققوا الايمان برب العالمين. فقال اولوا الالباب ربنا -

[00:34:19](#)

ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا. تعالوا بنا لتتوقف عند هذا النداء العظيم والدعاء الجليل لنقف مع اولي
الالباب في بقية دعائهم وتبتلهم وتضرعهم لربهم جل وعلما - [00:34:45](#)

اللقاء المقبل ان قدر الله البقاء واللقاء الله تعالى اسأل ان يجعلني واياكم من اولي الالباب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:35:11](#)

جالس مجلس القرآن درس يبين حكمة الرحمن بارواح العباد الى العلى ويفسر القرآن بالقرآن يا طالب التفسير هذا الكوثر فانهل لتروي
غلة هدي الكتاب مع الحبيب المصطفى نور على نور - [00:35:31](#)

[00:36:11](#) -